**المحاضرة (09) الجمال في الاسلام (02)**

**3-فلسفة الفن عند أبو حامد الغزالي:**

يبين الغزالي أن كل سماع إنما يتم عن طريق قوة إدراك ، و قوة الإدراك الحسية هي الحواس الخمس و أما القوة الباطنة فهي قوة العقل و منها قوة القلب ، و لكل قوة من هذه القوى تلذذ بموضوعها إذا استحق الموضوع هذا الشعور باللذة ، و الشعور باللذة إنما يتم بعد إدراك لما في الموضوع من جمال فنميل إليه ونحبه و نتلذذ به . يقول الغزالي متناولا لمفاهيم الجمال و أنواعه و كنهه : " و أعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال ، و الله تعلى جميل يحب الجمال ، و لكن الجمال إن كان بتناسب الخلقة و صفاء اللون أدرك بحاسة البصر و إن كان الجمال بالجلال و العظمة و علو الرتبة و حسن الصفات و الأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق و إفاضتها عليهم على الدوام إلى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب . ولفظ الجمال قد يستعار أيضا لها، فيقال إن فلانا حسن وجميل، ولا تراد صورته، وإنما يعني به أنه جميل الأخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى قد يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما تحب الصورة الظاهرة.

ثم يؤكد الغزالي أن لا خير ولا جمال ولا محبوب في العلم إلا وهو حسنة من حسنات الله تعالى وأثر من آثار كرمه تعالى وغرفة من بحر وجوده سواء أدرك هذا الجمال بالعقول أو بالحواس، وجماله تعالى لا يتصور له ثان لا في الإمكان ولا في الوجود.من هنا يتضح موقف الغزالي من مفهوم الجمال وتفسيره حيث إنه يربط سائر أنواع الجمال بالجمال الإلهي المطلق، وأن كل الجمالات ترتبط به لأنها أثر من آثاره. كما أنه جعل الجمال قسمين : جملا ظاهرا هو الجمال المحسوس الملموس الذي يتم إدراكه بالحواس و تتحدد خصائصه في جميع الأشكال و الصور و الأشياء المرئية بالعين ، و جمالا باطنا و هو أكثر اتساعا و عمقا ، و يتم إدراكه من خلال البصيرة التي يتميز أصحابها بالفكر العميق و الإحساس السليم فقال : " و الصورة ظاهرة و باطنة، و الحسن و الجمال يشملهما ، و تدرك الصور الظاهرة بالبصر الظاهر ، و الصور الباطنة بالبصيرة الباطنة، فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها و لا يلتذ بها و لا يحبها و لا يميل إليها ، و من كانت الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة ، فشتان بين من يحب نقشا مصورا على الحائط لجمال صورته و بين من يحب نبيا من الأنبياء لجمال صورته الباطنة . [[1]](#footnote-1)

**3-ابن القيم الجوزية:**

بدأ ابن القيم الجوزية من أعلى مستوى للجمال و هو جمال الحق الذي ليس كمثله شيء فيقول ، و من أعز أنواع المعرفة معرفة الرب سبحانه بالجمال و هي معرفة خواص الخلق ، و كلهم عرفه بصفة من صفاته و أتمهم معرفة من عرفه بكماله و جماله و جلاله سبحانه ليس كمثله شيء في سائر صفاته و لو فرضت الخلق كلهم على أجملهم صورة ، و كلهم على تلك الصورة و نسبت جمالهم الظاهر و الباطن إلى جمال الرب سبحانه لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس ، و يكفي في جماله أنه لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سبحاته ما انتهى إليه بصره من خلقه ، و يكفي في جماله أن كل جمال ظاهر و باطن في الدنيا و الآخرة فمن آثار صنعته ، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال ، و يكفي في جماله أن له العزة له جميعا و القوة جميعا و الوجود كله و الإحسان كله و العلم كله و الفضل كله ، و لنور وجهه أشرقت الظلمات كما قال النبي في دعاء الطائف : ) أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة.[[2]](#footnote-2)

ثم ينتقل ابن القيم الجوزية إلى مستوى آخر من الجمال، وهو الجمال المحسوس المنظور، فيؤكد أن الله تعالى يحب أن يتجمل له العبد بالجمال الظاهر في الثياب النظيفة الجميلة، والجمال الباطن بالشكر على النعمة، ولمحبة الله تعالى سبحانه للجمال جعل لعباده لباسا و زينة تجمل مظاهرهم المرئية[[3]](#footnote-3)

كما يؤكد ذلك بقوله : " و لمحبته سبحانه للجمال أنزل على عباده لباسا و زينة تجمل ظواهرهم و تقوى تجمل بواطنهم " ، و ذلك لقوله تعالى : " يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم و ريشا و لباس التقوى ذلك خير " ، - سورة الأعراف الآية - 26و قال في أهل الجنة : " و لقاهم نضرة و سرورا و جزاهم بما صبروا جنة و حريرا " - سورة الإنسان الآيات ، - 12 – 11فجمل وجوههم بالنضرة و بواطنهم بالسرور و أبدانهم بالحرير ، و هو سبحانه كما يحب الجمال في الأقوال و الأفعال و اللباس و الهيأة ، فيبغض القبيح و أهله و يحب الجمال . [[4]](#footnote-4)

**4-الكندي (803م –873م (:**

في مؤلفة عن الموسيقى، محاولة وضع تعميقاً عن التذوق الجمالي للألحان والألوان والروائح. فالألوان المختلفة برأيه مثل الألحان تستطيع أن تعبر عن هذا الشعور أو ذلك وتثيره، كما يوجد بين أنواع معينة من الألوان والألحان من حيث تأثيرها النفسي تشابه معين. وكذلك الحال بالنسبة للروائح التي يعتبرها موسيقى صامته.

**5-الفارابي (873م - 953م ):**

الموسيقى عند الفارابي تعطي الإنسان السعادة والسرور، المترعرعين في تلك الحدود التي تنمو فيها ثقته وفهمه، وعبر فهمه يكتشف في نفسه الجمال والكمال. وكما يقول " إن علم الموسيقى ذو فائدة من حيث إنه يرجع توازن التفكير لذلك الذي فقده، ويجعل الذين لم يبلغوا الكمال أكثر كمالاً، ويحافظ على التوازن العقلي عند هؤلاء الذين هم في حالة توازن فكري ..."، ويقول أيضاً " بأن صلة معينة توجد بين الفنانين والشعراء ويمكن القول إن مواد إنتاجهم الفني مختلفة، ولكن أشكال هذه المواد وتأثيرها وهدفها واحد أو على الأقل متشابه. وفن الشعر في الحقيقة يعتمد على نظم الكلمات أما فن الرسم فيعتمد على الشكل والألوان، وهنا يكمن الفرق بينهما إلا أن تأثير هذا وذلك هو واحد يعبر عنه في المحاكاة وهدفها واحد وهو التأثير على مشاعر الناس وحواسهم بمساعدة المحاكاة" . [[5]](#footnote-5)

**6-فلسفة الفن عند أبو حيان التوحيدي:**

يرى التوحيدي أن الإدراك الجمالي ينشأ بصورة بديهية من المصدر) الله سبحانه وتعالى (عبر قدرة روحانية تنشأ في الذات الإنسانية، وإن مصادر الجمال تختلف باختلاف المناشئ الحياتية والتي تسهم في تمييز القبيح من الجميل. [[6]](#footnote-6)

1. - الغزالي أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ص280-300 [↑](#footnote-ref-1)
2. - ابن قيم الجوزية ابو عبد الله شمس الدين: الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1973، ص 181-182 [↑](#footnote-ref-2)
3. - رفاعي أنصار محمد عوض الله: الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 2010، ص23-24 [↑](#footnote-ref-3)
4. - جميل علي رسول السورجي مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ال عدد20، 2012ن ص18 [↑](#footnote-ref-4)
5. - ماجد محمد حسن: مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الحوار المتمدن ،2004 [↑](#footnote-ref-5)
6. - عبد الحميد خطاب: الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي، ديوان المطبوعات الجامعية. 2011 [↑](#footnote-ref-6)